بيت المال وسكن ناحيته ثم إن بيت المال نقب عليه نقب فأخذ من المال وكتب
سعد بذلك إلى عمر ووصف له موضع الدار وبيوت المال من الصحن فكتب إليه عمر
أن انقل المسجد حتى تضعه إلى جانب الدار واجعل الدار قبلته فإن للمسجد أهلا بالنهار
وبالليل وفيهم حصن لمالهم فنقل المسجد وأراغ بنيانه فقال له في ذلك دهقان من أهل
همذان يقال له روزبه بن بزرجمهر أنا أبنيه لك وأبني لك قصرا وأصلهما ويكون
بنيانا واحدا فخط قصر الكوفة على ما خط عليه ثم أنشأه من نقض آجر قصر كان
للأكاسرة في ضواحي الحيرة على مساحته اليوم ووضع المسجد بحيال بيوت الأموال
وكان بنيانه على أساطين من رخام كانت لكسرى بغير مجنبات فلم يزل
على حاله حتى بني زمن معاوية بنيانه اليوم على يدي زياد ولما أراد زياد
بناءه دعا بنائين من بنائي الجاهلية فوصف لهم موضع المسجد وقدره وما يشتهي
من طوله في السماء وقال أشتهي من ذلك شيئا لا أقع على صفته فقال له بناء قد كان
بناء لكسرى لا يجيء هذا إلا بأساطين من جبال الأهواز تنقر ثم تثقب وتحشى
بالرصاص وبسفافيد الحديد ثم ترفعه ثلاثين ذراعا في السماء ثم تسقفه ثم تجعل
له مجنبات ومواخير فيكون أثبت له فقال هذه الصفة التي كانت نفسي
تنازعني إليها ولم تعبرها **قال عطاء مولى إسحاق**
ابن طلحة كنت أجلس في المسجد الأعظم قبل أن يبنيه زياد وليست له
مجنبات ولا مواخير فأرى منه دير هند وباب الجسر **وذكر البصرة**
عن المدائني أن عمر بن الخطاب وجه عتبة بن غزوان إلى البصرة
سنة أربع عشرة وذكر عن الشعبي قال قتل مهران في صفر سنة أربع عشرة
فقال عمر لعتبة قد فتح الله على إخوانكم الحيرة وما حولها وقتل عظيم
من عظمائها ولست آمن أن يمدهم إخوانهم من أهل فارس فإني أريد أن أوجهك
إلى أرض الهند والبصرة تدعى يومئذ أرض الهند لتمنع أهل تلك الحيز

من إمداد إخوانهم على إخوانكم وتقاتلهم لعل الله أن يفتح عليكم فسر على بركة الله
واتق الله ما استطعت واحكم بالعدل وصل الصلاة لوقتها وأكثر ذكر الله فأقبل
عتبة في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا وضوى إليه قوم من الأعراب وأهل البوادي
فقدم البصرة في خمسمائة يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا **وذكر** من [?]
آخر أنه قدمها في ثلاثمائة فلما رأى منبت القصب وسمع نقيق الضفادع قال إن
أمير المؤمنين أمرني أن أنزل أقصى البر من أرض العرب وأدنى أرض الريف من أرض العجم فهذا
حيث وجب علينا طاعة إمامنا فنزل الخريبة **وفي حديث الشعبي**
وتبين فقال يعني بالبصرة يومئذ سبعة دساكر فكتب إلى عمر ووصف له منزله
فكتب إليه عمر اجمع الناس موضعا واحدا ولا تفرقهم وأقام عتبة أشهرا لا يغزو ولا
يلقى أحدا **وفي حديث آخر** أن عتبة أقبل بمن كان معه حتى إذا كانوا
بالمربد وجدوا هذا الكذان فقالوا هذه البصرة فساروا حتى بلغوا حيال الجسر
الصغير فإذا فيه حلفاء وقصب نابتة فقالوا هاهنا أمرتم فنزلوا دون صاحب الفرات
فأتى فقيل له إن هاهنا قوما معهم راية وهم يريدونك فأقبل في أربعة آلاف
أسوار فقال ما هم إلا ما أرى اجعلوا في أعناقهم الحبال وأتوني بهم فجعل عتبة
يتزحل يقول إني شهدت القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني فكان لا يقاتل
حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر حتى إذا زالت الشمس قال عتبة لأصحابه
احملوا فحملوا عليهم فقتلوهم أجمعين إلا صاحب الفرات أخذوه أسيرا فقال عتبة
ابغوا لنا منزلا هو أنزه من هذا وكان يوم عكاك ومد فرفعوا له منبرا فقام يخطب فقال
إن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء
ألا وإنكم منتقلون منها إلى دار القرار فانتقلوا بخير ما بحضرتكم ولقد ذكر لي
أن صخرة ألقيت من شفير جهنم هوت سبعين خريفا ولتملأنه أفتعجبون ولقد ذكر
لي أن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاما وليأتين عليه يوم

١١٨

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)